الفصل الأول

عصر جرير

١ ـ الحياة السياسية

(ا) عصر بنى أمية (٤١ ـ ١٣٢ هـ ، ٦٦١ ـ ٧٤٩م) :

عصر عربى الصبغة ، قام على القهر والدهاء ، وإيقاظ العصبية ، وإجزال العطاء ، مما كان له كبير الأثر فى انطباع شعرائه بطابعه ، واستقامة ألسنتهم ، واستفاضة دواوينهم بالفخر والأهاجى والأماديح والمناقضات .

اتسعت الدولة فيه ، وتطورت من خلافة رشيدة تقوم على الدين والشورى إلى مُلْك وراثى يزهو بأبهة أباطرة البيزنطيين ، وانتقلت الحاضرة من المدينة والكوفة مقر الهاشميين إلى دمشق معقل الأمويين ، وكثرت أعباء الملك الجديد الواسع ، وتعقدت مشاكله السياسية ، ووقعت أحداث دامية ، من مقتل الخليفة عثمان ، وانقسام الناس فى خلافة على ، وظهور الخوارج ، وتعدد الأحزاب والمذاهب ، وتنوع العصبيات الأسرية والقبَلية ، والعنصرية ، وتفاقم الفتن إلى أن كانت سبباً فى سقوط الدولة الأموية ، كما كانت سبباً فى قيامها .

ومدة هذا العصر اثنتان وتسعون سنة ، من العام الواحد والأربعين المعروف بعام الجماعة ، إلى قيام الدولة العباسية سنة اثنتين وثلاثين بعد المائة من الهجرة ومن سنة ٦٦١ إلى ٧٤٩ من الميلاد .

(ب) عام الجماعة :

انصرفت الجيوش من « صفين »[1] . أمّا معاوية ، فقد دَلَفَ بأنصاره إلى

---

(١) وقعة صفين : معركة بين جيوش علىّ وجيوش معاوية ، وكاد على ينتصر فيها ، لولا ما كان من دهاء عمرو بن العاص الذى أدى بها إلى التحكيم . وصفين : موضع قرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى .

الشام فى وئام تام ، وأمّا على وأشياعه ، فقد اجتازوا الوهاد إلى العراق فى خصام وانقسام ، يتشاتمون ويتضاربون بالسِّياط ، حتّى دخل فريق منهم مع على الكوفة وهم الشيعة ، وبقى الآخرون خارجها فى قرية « حروراء »[1] وهم الخوارج أو الحرورية ، الذين لم يروا معنى لقبول على بن أبى طالب التحكيم بعد أن بويع بالإمامة بيعةً صحيحة .

واتسعت الفرقة بين المسلمين . وقتل على . واستخلف العرب ابنه الحسن . ولم يطل أمد خلافته حتّى رأى تفرق الناس عنه ، فلم يجد بدًّا من النزول عنها حقناً لدماء المسلمين ، وأرسل إلى معاوية يطلب الصلح ، فقدم عليه بالمدائن عبد الله بن عامر ، وعبد الرحمن بن سمرة . من قبل معاوية وصالحاه على ما أراد.

ثم قام الحسن فى أهل العراق فقال : « يا أهل العراق إنه سخّى بنفسى عنكم ثلاث : قتلكم أبى ، وطعنكم إيايّ ، وانتهابكم متاعى »[2]. ثم دخل معاوية الكوفة وبايعه الحسن . فبايعه الناس ، وكان عمرو بن العاص حاضراً ، فأوعز إلى معاوية أن يأمر الحسن بالخطابة ، ليظهر عيّه . فقام فحمد الله ، ثم قال : « أيها الناس إن الله هداكم بأوّلنا ، وحقن دماءكم بآخرنا ، وإن لهذا الأمر مدّة . والدنيا دُوَل ، وإن الله عز وجل — قال لنبيه : " وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين " »[3] . فحقدها معاوية على عمرو وقال . هذا من رأيك .

وقيل للحسن : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : كرهت الدنيا ، ورأيت أهل الكوفة قوماً لا يثق بهم أحدٌ أبداً إلا غلب ، ليس أحد منهم يوافق آخر فى رأى ولا هوى ، لا نية لهم فى خير ولا شر ، لقد لقّى أبى منهم أموراً عظاماً ، فليت شعرى لمن يصلحون بعدى .

---

(١) حروراء أو حرورا : موضع غير بعيد من الكوفة اجتمع فيه أول الخوارج عندما جهروا بالخروج على علىّ وسرعان ماقفى عليهم إلى آخر رجل تقريباً فى وقعة النهروان الداعية وقد نسب أول الخوارج إلى حروراء فعرفوا بالحرورية .

(٢) « الطبرى » ج ٦ ص ٩٢. ط الحسينية .

(٣) « الطبرى » ج ٦ ص ٩٣ . ط الحسينية .

وبنزول الحسن عن الخلافة سنة إحدى وأربعين هجرية — سنة ٦٦١ م خلصت لمعاوية ، واجتمع أمر المسلمين ، وكان هذا هو عام الجماعة الأول .

(ج) الأحداث قبل عام الجماعة :

تمّ للدولة الإسلامية فى عهد النبى « محمد » صلى الله عليه وسلم جميع أركان الدولة من وطن وسكان ونظام يجرى مجرى القانون ، وغاية موحدة ترمى إلى نشر الدعوة الإسلامية وحماية النظام الجديد .

وكان عليه السلام على رأس الدولة ، يتلقى الوحى ويبلغه . ويقود الجيوش ، ويعقد المعاهدات . ويقضى بين الناس بما أنزل الله . ويوزع الأموال بالقسطاس المستقيم . ويرعى الحقوق ، ويشرف على أمور الجماعة دقيقها وجليلها ، فى شكل حكومة دينية ، تقوم على أساس دينى قويم .

وبعد أن لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى قرّ رأى الأكثرية فى سقيفة بنى ساعدة على إسناد هذا المنصب الخطير إلى أبى بكر الصديق على أن يلقب بخليفة رسول الله ، فوطد أركان الدولة . ولما مرض مرض الوفاة رشح للأمر بعده عمر بن الخطاب ، فأقرت الجماعة ترشيحه وبايعت عمر ، فتولى الخلافة ، ولم ينازعه فيها منازع ، فأرسى قواعدها على أنظمة ثابته . وأسس محكمة من العدل والحزم ، ووسع رقعة الدولة العربية بالقضاء على الدولتين المتناحتين : الفرس والروم . وأقرّ قادة العرب على إقامة مدينتين بالعراق ، إحداهما البصرة على شط العرب جنوباً ، والأخرى الكوفة بالقرب من الحيرة غربى الفرات . وسرعان ما نمت المدينتان نموًّا عظيماً بالعرب النازحين إليهما من كل فج[1] عميق . وأضحى لهما الأثر البالغ فى تاريخ الأمة العربية ، وأحوالها الاجتماعية ونشأة أحزابها السياسية . وفرقها الدينية ، وحركاتها الأدبية والعلمية .

---

(١) الفج : يجمع على فجاج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين . وجاء فى سورة الحج : « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » .

وقبل أن يستشهد متأثراً بطعنة أبي لؤلؤة رشّح للخلافة ستة من الصحابة سمّوا أهل الشورى ، ليختاروا من بينهم واحداً للخلافة ، وقال لهم : « رأيت ألاّ أتحمّل أمركم حيًّا وميتاً ، عليكم بهؤلاء الرهط الذين مات رسول الله وهو عنهم راض ، وقال فيهم إنهم أهل الجنة . علي وعثمان ابنا عبد مناف ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص خالا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والزبير بن العوام حواريه وابن عمته ، وطلحة الخير بن عبيد الله ، فليختاروا منهم رجلاً ، فإذا ولوا والياً فأحسنوا مؤازرته وأعينوه ، وإن ائتمن أحداً منكم فليؤد أمانته »[1] .

وجمع المقداد بن الأسود أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة ، وطرح عليهم الأمر ، وبعد مناظرات طويلة ، وكلام كثير ، اختير عثمان ، وما كاد يتولى الخلافة حتى بدأت بذور الفتنة تجد طريقها بين المسلمين ، فانقسموا إلى أمويين وهاشميين أو علويين ، فقد كان أنصار علي يرون أنه أحق بالخلافة ، لأنه المقدم في بني هاشم ، ولسبقه في الدين ، وإخلاصه وتضحيته في سبيل الله ، ولأنه زوج فاطمة بنت الرسول ، أما العباس عم النبي فإنه لم يتطلع إلى الخلافة ، واكتفى بمساعدة علي .

ووجدت الفتنة وَقودها في لين عثمان وتساهله ، وعزل ولاة عمر من الأمصار ، وتولية ذوي قرباه ، واقتناء جماعة من أصحابه الضياع والدُّور ، وإغراقهم في اللهو والترف ، واتخاذه مروان بن الحكم وزيراً له ومشيراً ، وهو ابن عمه الحكم بن أبي العاص الذي أخرجه الرسول من المدينة حين آذاه ، ولم يعد إليها إلا في عهد عثمان .

واستَشْرَتْ[2] عوامل السخط ، حتى اقتحم فريق من الناقمين عليه داره وقتلوه ، فكان قتله لهيب فتنة كبرى ، ومثار حروب وإحن[3] ، تصدّعت بسببها وحدة الأمة الإسلامية .

---

(١) « الطبري » : ج ٥ . ص ٣٤ . ط الحسينية .
(٢) استشرت : تفاقمت وعظمت .
(٣) الإحن : جمع إحنة : الحقد .

واختار الثوّار علياً وبايعه معظم الناس، فحاول رأب الصّدْع ، وجمع الشمل ولكن الحوادث كانت أسبق من أن تلحق ، والرءوس أعصى من أن تسلس، والأحزاب أكثر من أن تجمع ، والجرح أعمق من أن يندمل ، فلم يذق الخليفة الرابع للراحة طعماً ، ولم تصْفُ له الخلافة يوماً .

شقّ عليه أن يرمى بالتهاون فى المطالبة بدم عثمان ، وأن يخرج عليه بعض الصحابة وعلى رأسهم طلحة والزبير ومعهما عائشة ، ولا يصيخون لنصحه ونصح الحريصين على وحدة المسلمين . وسرعان ما خرجوا إلى البصرة لقتاله ، وعند ماء الحوأب نبحتهم كلابه ، فسألت عائشة محمد بن طلحة . أىّ ماء هذا ؟ قال : ماء الحوأب . فقالت : ما أرانى إلا راجعة، قال : ولم ؟ قالت : سمعت رسول الله يقول لنسائه : وكأنى بإحداكن قد نبحها كلاب الحوأب ، وإياك أن تكونى أنت يا حميراء ، فقال ابن طلحة : تقدمى رحمك الله ، ودعى هذا القول ، وحلف عبد الله بن الزبير أنها غادرته أول الليل ، وأتاها ببينة من الأعراب فشهدوا بذلك زوراً . فزعموا أنها أول شهادة زور فى الإسلام .

ونشب القتال وعائشة فى هودجها على جمل يحميه مروان بن الحكم فى نفر من المقاتلين ، إلى أن هزموا ، وأسرت عائشة ومروان بعد أن رمى طلحة بسهم قضى عليه ، وغدر بنو مجاشع بالزبير ، إذ قتله عمر بن جرموز بن الذيال وهو منصرف من المعركة ، وأخذ سلبه . وقد رمى جرير الفرزدق وقومه بهذا الغدر فى بعض قصائده كقوله :

جُوفٌ مَجارِفُ لِلْخَزِيزِ وَقَدْ أَوَى ... سَلَبُ الزُّبَيْرِ إِلَى بنى الذَّيَّالِ[1]

وَدَعَا الزُّبَيْرُ مُجَاشِعاً فتَرَمَّزَتْ ... لِلْغَدْرِ أَلْأَمَ آنُفٍ وَسِبالِ[2]

---

(١) الجوف : الذين لاقلوب لهم . وبنو الذيال من بنى سعد وهم رهط عمرو بن جرموز قاتل الزبير .

(٢) ترمزت : تحركت . أى رمز بعضهم بعضا أن اعذروا به ، والرّمز : الإشارة بالعينين والحاجبين والشفتين ، وسبال : شوارب .

وأكرم على عائشة ، وجهزها بما تحتاج إليه . وسيّر معها أولاده .

ولم يفرغ من وقعة الجمل حتى ألتقى بمعاوية وجند الشام فى صفّين ، وتوالى القتال أياماً . وحانت ساعة النصر للعلويين . ونادى ابن العاص برفع المصاحف طلباً للتحكيم . فدبّ الخلاف فى جيش على . وكان قبول التحكيم سبباً فى ظهور الخوارج الذين أجمعوا على التخلص من على ومعاوية وعمرو . وتم لهم ما أرادوا فى على . ونجا الآخران من القتل . واجتمع الأمر لمعاوية عام الجماعة الأول .

(د) الأحداث بعد عام الجماعة :

استأثر أبناء أمية بالخلافة . ولكن العصبية التى أوقدوا جذوتها بين القبائل العربية ثم بين العرب وأهل الذمّة . لم تلبث أن امتدت إليهم فقسمتهم إلى بيتين : هما البيت السفيانى والبيت المروانى .

١ – البيت السفيانى :

استطاع معاوية بن أبى سفيان بحنكته السياسية ، وحسن تدبيره وحزمه ، وكثرة بذله ، ونفاذ بصيرته ، أن يثبت قواعد ملكه ، وأن يأخذ البيعة لابنه يزيد بولاية العهد قبل موته .

وخلف يزيد أباه وبايعه الناس إلا قليلا من أهل المدينة ، كالحسين بن على وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وابن عباس فكتب إلى الوليد بن عتبة والى المدينة أن يأخذ له البيعة ممن امتنعوا عن مبايعته ، فبايع ابن عمر وابن عباس وأبى الحسين وابن الزبير أن يبايعا ، وخرجا إلى مكة ، ونزلا بها .

ولما علم أهل الكوفة بانتقال الخلافة إلى يزيد كتبوا إلى الحسين يستقدمونه لمبايعته . فأشار عليه أصدقاؤه برفض دعوتهم لترددهم ، وعدم ثباتهم ، غير أن ابن الزبير شجعه على قبولها لغرض فى نفسه . فقبلها وخرج ومعه أهله وأولاده

وفئة قليلة من أنصاره لا تتجاوز الثمانين رجلاً . وفى الطريق التقى بالفرزدق ، فسأله عن الناس فقال : «القلوب معك ، والسيوف عليك ، والنصر فى السماء»[١] . ثم علم بمقتل بعض أصحابه ومنهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبى طالب ، فكرر المخلصون النصح بالعودة والاعتصام بمكة ، وهمّ بالرجوع ، ولكن إخوة مسلم أصروا على الأخذ بثأره ، فمضى معهم ، وحين منعته جيوش الأمويين من الاقتراب من الكوفة عسكر بمن معه فى سهل مدينة كربلاء ، وانتهت المخابرات بين الفريقين بالإخفاق ، كما انتهت المعركة بقتل الحسين ومن معه قتلاً شنيعاً فى ١٠ من المحرم سنة ٦١ هـ — ١٦ من أكتوبر سنة ٦٨٠ م بعد أن ضرب وصحابته — رضوان الله عليهم — أمثلة عليا فى الصبر والبسالة والفداء والورع وأدب الحرب والبلاغة .

وباستشهاده تخلص يزيد من منافس قوىّ ، وتورط فى آثار مأساة كربلاء التى أوغرت نفوس الشيعة ، فبالغوا فى نشر مساوئها بالعراق وفارس والحجاز ، وكثر أنصارهم ، وندم من قعد عن نصرة الحسين ، وأصبح للعلويين شأن خطير يهدد الأمويين ، فقامت ثورات عنيفة شغلت يزيد وعماله ، حتى قضى نحبه فى الأربعين من عمره .

وترك ابنه معاوية الثانى صبيًّا ورعاً ، منزوياً فى داره ، متأثراً بمأساة كربلاء ، محبًّا لبنى هاشم ، عازفاً عن الملك ، متجهاً إلى الاقتداء بأبى بكر فى ترشيح رجل للخلافة ، فلم يجد الرجل ، وأراد أن يحذو حذو عمر فى ترشيح ستة فلم يفلح ، فترك الأمر شورى بين الناس ، وقال لهم : فأنتم أولى بأمركم ، فاختاروا من أحببتم ، فقالوا : ولّ أخاك خالداً ، فقال : والله ما ذقت حلاوة خلافتكم ، فلا أتقلد وزرها . ثم صعد المنبر وقال : « أيها الناس إن جدى معاوية نازع الأمر أهله ، ومن هو أحق به منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بن أبى طالب ، وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته ، فصار فى قبره رهيناً بذنوبه ،

---

(١) « البيان والتبيين » .

وأسيراً بجرمه » . ثم بكى حتى جرت دموعه على خديه وقال : « إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه ، وبؤس منقلبه ، وقد قتل عِتْرَةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأباح الحرم ، وخرب الكعبة ، وما أنا بالمتقلد ولا بالمتحمّل تَبِعاتكم ، فشأنكم وأمركم . والله لئن كانت الدنيا خيراً فلقد نلنا منها حظّاً ، ولئن كانت شرّاً فكفى ذرية أبي سفيان ما أصابوا منها . ألا فليصلّ بالناس حسان بن مالك ، وشاوروا فى خلافتكم رحمكم الله » . ثم دخل منزله ، وتغيب حتى مات فى سنته بعد أيام[1].

أنهى معاوية الثانى بوثيقته الخطيرة ، وبحياته القصيرة الخلافة فى البيت السفيانى ، وقوى حزب ابن الزبير ، ودخل فى دعوته جميع أهل الحجاز والعراق وخراسان وفارس ومصر ، وأكثر أهل الشام . وزاد من نفوذه انقسام الأمويين على أنفسهم ، حتى همّ مروان بن الحكم زعيم أكبر أحزابهم بمبايعته ، غير أن تتابع الأحداث ، وقعود ابن الزبير عن تلبية دعوة أنصاره بالشام ، مكن من استفحال النزاع بين اليمنية من كلب ، والمضرية من قيس . ومن اتفاق الأمويين فى مؤتمرهم بالجابية على مبايعة مروان بالخلافة ، فانتقلت إلى البيت المروانى .

٢ – البيت المروانى :

استعان مروان بالقبائل اليمنية فى إخضاع القبائل القيسية التى اجتمعت بمرج راهط ، وبايعت زعيمها الضحاك بن قيس الذى أمدّه النعمان بن بشير وزفر بن الحارث بالمحاربين ، وانتصر مروان ، وقتل الضحاك . كما قتل النعمان وهو فارّ من حمص ، وفرّ زفر بن الحارث من قنسرين واعتصم بقرقيسيا ، ولم يتمكن أحد من إخضاعه ، إلى أن كان عهد عبد الملك فسار إليه وعقد معه صلحاً وصاهره .

وحفظت مرج راهط للأمويين ملكهم ، وأذكت نار العصبية بين اليمنية والقيسية ، وأعانت الشعراء على هجاء قيس وشاعرها جرير .

---

(١) « النجوم الزاهرة » ١/١٦٤ .

قال الأخطل يهجو قيساً :

ضَجُّوا مِنَ الْحَرْبِ إِذْ عَضَّتْ غَوَارِبَهُمْ وَقَيْسُ عِيلَانَ مِنْ أَخْلَاقِهَا الضَّجَرُ[1]

وقال يذكر فرار زفر بن الحارث :

لَعَمْرُ أَبِيكَ والأَنْبَاءُ تنمَى لَقَدْ نَجَّاكَ يَا زُرَ الفرارُ

فقال جرير يهجو الأخطل ويذود عن قيس :

فَيْسٌ وَخِنْدِفُ أَهْلُ المَجْدِ قَبْلَكُمُ لَسْتُمْ إِلَيْهِمْ وَلَا أَنْتُمْ لَهُمْ خَطَرُ

وقال للفرزدق :

وَلَقَدْ جَهِلْتَ بِشَتْمِ قَيْسٍ بَعْدَ مَا ذَهَبُوا بريشِ جَنَاحِكَ الْمَكْسُورِ

ومضى مروان يغالب بن الزبير وأنصاره ، ولم يستخلص لنفسه غير الشام ومصر ، وعاجلته المنية بعد أن عهد فى الخلافة لابنيه : عبد الملك ثم عبد العزيز ، فسنّ سنة النظام الثنائى فى ولاية العهد ، ونقض قرار مؤتمر الجابية ، وكان يقضى بأن تكون الخلافة بعده لخالد بن يزيد بن معاوية ثم لسعيد بن العاص .

وأشرفت الدولة بعده على الانهيار لولا أن قيض الله لها ابنه عبد الملك الذى يعدّ بحق المؤسس الثانى للدولة الأموية ، فانتشلها من وهاد الفوضى ، وأقام صرح مجدها على دعائم وطيدة ، بفضل ماامتاز به من عقل راجح ، وبراعة فى تصريف الأمور وحسن اختياره لولاته وقوّاده الذين نكلوا بالخارجين ، وقضوا على العابثين ، واستتب الأمن ، وساد السلام ، وعمّ الرخاء ، وازدهرت الحضارة

وفى عهده نجح قائده الحجاج بن يوسف فى القضاء على ابن الزبير ، والاستيلاء على الحجاز عام ٧٣ هـ/٦٩٢ م المعروف بعام الجماعة الثانى . كما تمكن هو والمهلب بن أبى صفرة من القضاء على الخوارج .

---

(١) غواربهم : جمع غارب، وهو الكاهل أو ما بين السنام إلى العنق أو أعلى كل شىء .

وسادت سياسة القمع والجبروت والأخذ بالظنة ، فاستكان الناس . وسكنت الأحزاب السياسية والفرق المذهبية حيناً طويلاً .

وبلغت الدولة أقصى اتساعها أيام الوليد بن عبد الملك . ونعم الأهلون باليسر والرخاء . والتقدم الاجتماعى والعمرانى ، وبقى الحجاج مع الوليد كما كان مع أبيه عضداً فى الفتح ، وسنداً فى إرساء قواعد الملك .

وفى آخر عهده عزم على خلع أخيه سليمان من ولاية العهد ، ليخص بها ابنه عبد العزيز . ووالاه فى ذلك الحجاج . وقتيبة بن مسلم ، وجرير ، ولكنه مات قبل أن يبرم ما عزم عليه . ومن قبل مات الحجاج . واعتلى سليمان عرش الخلافة . وكان قتيبة بن مسلم على جيوش خراسان . فشغب عليه وكيع بن أبى سود من بنى يربوع رهط جرير وقتله . ولهذا عفا سليمان عن جرير . واتسع لجرير مجال الفخر بهذا الحادث والحط من شأن الفرزدق :

فَغَيْرُكَ أَدَّى لِلْخَلِيفَةِ عَهْـدَهُ وَغَيْرُكَ جَلَّى عَنْ وُجُوهِ الْأَهَاتِمِ (١)

فَإِنَّ وَكِيعاً حِينَ خَارَتْ مُجَـاشِعٌ كَفَى شَعْبَ صَدْعِ الْفِتْنَةِ الْمُتَفَاقِمِ (٢)

وتعاقب على الخلافة عمر بن عبد العزيز ، فيزيد بن عبد الملك . فأخوه هشام ، فالوليد بن يزيد ، فكانت بين صعود وهبوط ، إلى أن قوى أنصار العباسيين من بنى هاشم . فانتزعوها من آخر خلفاء الأمويين مروان بن محمد ، وكانت الأحزاب السياسية . وعوامل الفرقة قد أخذت فى التفاقم من جديد .

(هـ) الأحزاب السياسية والفرق المذهبية :

مزق الخلاف على الخلافة وحدة الدولة الإسلامية إلى أمويين ، وشيعيين وزبيريين ، وخوارج ، ومرجئة . وسنيين . ومعتزلة .

---

(١) فغيرك أدى للخليفة عهده : يعنى وكيع بن حسان بن قيس بن أبى سود الذى قتل قتيبة ابن مسلم وبعث برأسه إلى الخليفة . وجلى عنه : كشف الهم وأذهبه . الأهاتم : بنى الأهتم.

(٢) خارت : ضعفت . الشعب : التفرق وأصله ماتشعب من قبائل العرب والعجم . والصدع : الشق .

١ – الحزب الأموى :

شأنه شأن الأحزاب الحاكمة . يمثل السواد الأعظم ، ويؤازره كثرة من المؤيدين ، ينافحون عنه . ويخرسون ألسنة المعارضين من الشيعة والخوارج والزبيريين . ويعتمدون فى آرائهم على الرفع من قدر خلفاء بنى أمية . وإنزالهم منزلة مقدسة ، فهم خلفاء الله ورسوله فى الأرض تجب طاعتهم ونصرتهم .

ومن شعرائهم الكثيرين : أبو العباس الأعمى بمكة . والأحوص بالمدينة ، وجرير والأخطل والفرزدق بالعراق ، وعدى بن الرقاع العاملى بالشام ، وهو الذى يمدح الوليد ويعلى قدره بقوله :

إنَّ الوليدَ أمير المؤمنين له مُلْكٌ عليه أعانَ اللهُ فارْتَفَعا

ومن شعرائهم الذين أيدوا سياسة واليهم الحجاج ، أعشى همدان وفيه يقول :

وَمَا زَاحَفَ الْحَجَّاجُ إِلَّا رَأَيْتَـــهُ مُعَاناً مُلَقًّى لِلْفُتُوحِ مُعَوَّدَا

٢ – الحزب الشيعى :

أشياع على بن أبى طالب الذين ينادون بأحقيته بالخلافة دون غيره من الصحابة ، وشايعوا أبناءه من بعده ، وأوردوا الكثير من الأسانيد والنظريات التى تسوغ دعواهم ، وغالى بعضهم فى الانتصار لعلى حتى أضفى عليه بعض صفات التقديس . وقد تشعبت شيعهم ، فمنهم الزيدية أتباع زيد بن على ابن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب . ومنهم الإمامية الاثنا عشرية ، ومنهم الإمامية السبعية المعروفة بالإسماعيلية التى يتزعمها ابن أغا خان فى عصرنا الحاضر .

٣ – حزب الخوارج :

وهم الذين خرجوا على إمامهم الذى بايعوه بعد قبوله التحكيم ، ونادَوْا بأن

الخلافة حق لكل مسلم حرّ ولو كان عبداً حبشيًّا ، ولا يصحّ للخليفة أن ينزل عن منصبه بعد انتخابه ، بل يصح عزله أو قتله إذا جار أو أساء استعمال سلطته ، وقد عرفوا بالفدائية ، والتعصب لمبادئهم ، والتحمس لها .

ومن فرقهم : الأزارقة : أتباع نافع بن الأزرق ، والإباضية : أتباع عبد الله ابن إباض التميمى ، والصفرية : أتباع زياد بن الأصفر .

٤ – الحزب الزبيرى :

أنصار عبد الله بن الزبير بالحجاز فى أحقيته بالخلافة بعد مقتل الحسين ، فالخلافة فى رأيهم يجب أن تعود إلى الحجاز . وأن يتولاها أحد أبناء الصحابة الأولين ، وقد بويع بالخلافة فى جميع الأقاليم الإسلامية ما عدا بعض بلاد الشام ، ولم ينقضها عليه غير انتصار ابن الحكم بمرج راهط .

وأشهر شعراء الزبيريين ابن قيس الرقيات شاعر مصعب بن الزبير بالعراق ، وله فيه وفى زوجتيه . . سكينة بنت الحسين ، وعائشة بنت طلحة مدائح جليلة ، وفى شعره ثورة على عبد الملك وأهل الشام . ومنه :

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا ... تَشْمَلِ الشَّامَ غارَةٌ شَعْوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بنِيه وَتُبْدِي ... عَنْ براها العَقِيلَةُ الْعَذْرَاءُ

٥ – المرجئة :

يمثلون المعتدلين النائين عن الفتن التى أثارها الشيعيون والخوارج وغيرهم ، وقد أرجئوا الحكم على أشياع على ، وأتباع الخوارج ، وأهل الفتنة والقتل من المسلمين إلى يوم الدين ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فيحكم فيما شجر بينهم من خلاف ، وهو خير الحاكمين ، ولذا سموا بالمرجئة ، وأكثرهم من الصحابة الذين ضنُّوا بأنفسهم ، فلم يزجوا بها فى النزاع الذى قام حول الخلافة بعد مقتل عثمان .

٦ – أهل السنة :

أهل السنة والإجماع : هم جمهرة المسلمين الذين رضوا بما تم فى انتخاب الخلفاء الأربعة ، والتزموا أحكام القرآن ، وما سنّه الرسول عليه السلام فى حياته . وكانوا الكثرة الغالبة فى إقرار الخلافة فى شتى أطوارها .

٧ – المعتزلة :

قامت مبادئهم على تحكيم العقل فيما نشب بين المسلمين من خلاف حول الخلافة ، وعرفوا بالمعتزلة عند ما خالف زعيمهم واصل بن عطاء أستاذه الحسن البصرى ، فى المسائل التى تداولها الخوارج والمرجئة ، حول معرفة المصيب والمخطئ فى الفتنة التى تلت مقتل عثمان ، فاعتزل هو وأتباعه ، واختاروا لهم مكاناً بالمسجد. ولمبادئهم أثر واضح فى نضوج الفكر العربى ، وانتشار المذاهب العقلية ، والحجج النظرية ، بين مختلف الطوائف الإسلامية .

٢ – الحياة الاجتماعية

(١) طبقات :

قام المجتمع العربى فى عصر جرير على طبقات ثلاث تختلف باختلاف النشأة والأصل ، والثقافة ، والمنصب ، والثروة ، ولكل طبقة أثرها فى الشعر والشعراء .

فى الذروة من هذا المجتمع تربع « طبقة المترفين » أو الأرستقراطيين ، بمكة والمدينة والشام ، من غالب قريش ، وتشمل الخليفة وبيته ، وولاة الأقاليم ، وقادة الجيوش ، وأفراد البيت الهاشمى ، والذين أثروا من الفتح. ويتبع هذه الطبقة المترفة حاشية من الأصدقاء ، والندماء ، والجند ، والحراس ، والموالى ، والخدم ،

والجوارى . وكان الخدم أرقاء مجلوبين من الشعوب غير الإسلامية شراء أو أسراً ، وأغلب الرقيق الأبيض من اليونان والصقالبة والأرمن والبربر ، وبعضهم خصيان يقومون على خدمة سيدات القصور . أما الجوارى فكنّ ذوات ثقافة وجمال ، يُحْسِنّ الغناء . ويُجِدْنَ الرقص ، ويتخذ الخلفاء والأمراء منهن السرارى والمحظيات ، وربما سيطر لبعضهن نفوذ على مواليهنّ . وبجانب هؤلاء نشأت بالحجاز مجالس الغناء التى انتقلت فيما بعد إلى قصور الخلفاء بالشام . وترنم الشعراء المترفون من فتيان مكة والمدينة بغزل صريح عابث ، يطفئون به شهوة اللهو ، ويصورون فيه قصة الحب ، وردّده المغنون والمغنيات سهلاً عذباً ، مطرباً أخّاذاً . ومن الغزليين اللاهين : عمر بن أبى ربيعة والأحوص ، ومن المغنيات : حبابة ، وسلامة القس ، وعقيلة ، والذلفاء . ومن المغنين : طُوَيْس ، ومعبد ، ومِسْجَح ، وابن سُرَيْج ، والغريض. ويجدر بنا ونحن بصدد الكلام عن غزل المترفين الإباحى الصريح أن نشير إلى غزل الطبقة العامة التى كانت تنزل بنجد وبوادى الحجاز ، بعيدة عن الترف ، وقد أكسبها التدين ، وشظف العيش صفاء فى الروح ، وسموّاً فى الشعر ، وعفة فى الحب . فقصّدوا قصائد الغزل العذرى العفيف ، وكان منهم كثير عزّة ، وجميل بثينة .

والطبقة الثانية : أواسط القوم ، وقوام المجتمع ، وأساس نشاطه ، يتمتعون بحياة كريمة ، ومنهم العلماء ، والأدباء ، والشعراء ، وذوو المواهب الممتازة ، وبعض الأثرياء ، هم فى السلم رجال الفن ، وأرباب التجارة ، وأصحاب المهن ، وهم فى القتال وَقود الحرب ، وجنود الفتح يكثرون بالبصرة والكوفة ، وقد نزلوا بهما قبائل متجاورة محتفظة بتقاليدها . فولد التجاور شدة فى العصبية ، وحدة فى الفخر والهجاء .

والطبقة الثالثة : من عامة العرب ، وتتألف من سواد الأمة فى البوادى والقرى وأكثرهم من الفلاحين ، ومن أهل الذمة ممن شاع الإسلام بينهم ، يرعون الإبل والغنم فى مرابعهم ومصايفهم ، ويكثر بينهم التنازع على الماء ، والمفاخرة والهجاء ،

وأكثرهم يجد حياته فى الارتحال والتنقل ، وانتجاع موارد الرزق .

وبين هذه الطبقات الثلاث عاش أهل الذمة فى مستوى اجتماعى أدنى من مستوى المسلمين ، غير أن التسامح الدينى دفع المسلمين إلى معاملتهم معاملة حسنة ، فتمتعوا بكامل الحرية فى سائر سبل النشاط ما داموا يؤدّون الجزية ، وقد أثرى بعضهم ثراء عريضاً عن طريق مواهبه المهنية والإدارية ، فقد كان منهم حذّاق الصناعة ، وخبراء المال والإدارة ، كما خدم بعضهم الدين والثقافة ، ومنهم شعراء لزموا الخلفاء والأمراء وأجواد العرب يمدحونهم ، وينالون من برهم . وفى شعر بعضهم نزعة شعوبية ينفس بها عن نفسه التى أنفت السيادة العربية كقول إسماعيل بن يسار النسائى :

إنَّما سُمِّى الْفَوَارِسُ بِالْفُـــرْ سِ مُضَاهاة رِفعَة الأَنسابِ

(ب) أزياء وعادات وآداب :

يرتدى الخليفة ثوباً أبيض ، وعمامة بيضاء مرصعة بالجواهر ، ويصلى بالناس ، ويخطب الجمعة وبيده شارتا الملك : الخاتم والعصا .

وزى البدوى القباء الطويل ، المشقوق من الوسط ، المتدلى إلى العقب ، المربوط من الوسط بحزام من الجلد ، ويلبس فوق القباء عباءة من وبر الجمل ، وكثيراً ما يستر العمامة والرقبة والكتفين بالطيلسان أو الكوفية المصنوعة فى الكوفة . وفى الحرب أو عند ركوب الخيل يشدّ على جسمه السروال والرداء القصير .

وكان الناس أيام الأمويين يستمعون إلى القصّاص بالمساجد ، وإلى الشعراء بالأسواق ، يقضون فراغهم فى الصيد ، وسباق الخيل ، واللعب بالكرة[1] .

وواجب المسلمين يتزوجوا وينسلوا ، وخير الزوجات من تخدم زوجها ، وتدبر شئون بيتها ، وترعى أبناءها ، فتنشّهم على المروءة والنجدة ، وتقضى فراغها

---

(١) وإلى هذا الضرب فى اللعب بالكرة يقول شاعرهم :

كرة ضربت بصولجة يتلقفها رجل رجل

بين مغزلها ومنسجها ، وخير الرجال الشجاع الكريم الأديب ، وافر المروءة ، وفيّ بالوعد ، كتوم للسر ، متجنب لقرناء السوء ، نظيف الثياب إذا لبس ، قليل المزاح إذا ضحك ، حسن الأكلة إذا أكل .

(ج) عصبيات :

عنى الأمويون ببعث العصبية الجاهلية من مرقدها بعد أن وأدها الإسلام[1]. وما كان أشد تعطش القبائل كتميم وقيس من مضر ، وبكر وعبد القيس من ربيعة ، وكندة والأزد من اليمن إلى هذا البعث ، يطفئون به غلة كانت كامنة فى نفوسهم ضد المهاجرين من قريش والأنصار من الأوس والخزرج لسبقهم إلى الإسلام ، واستمتاعهم بالسلطان ، وقد فرق مقتل عثمان بين المهاجرين والأنصار أو بين قريش واليمن إذ انضم الأولون إلى معاوية ، وثبت الآخرون مع على ، ثم أصبحت قريش فى كفة ، والعرب كلها نزارية ويمنية فى أخرى ، وشرع معاوية يسترضى الفريقين ، فانصرف أولاً إلى تأليف اليمنيين ، وكان قد بدأ شيئاً من هذا مع الكلبيين بزواجه منهم « ميسون بنت بحدل » أم ابنه يزيد ، وكان عثمان قد أصهر إليهم من قبل ، فوقفت كلب ومن انضم إليها من سائر اليمنية وغيرهم ضد قيس والأنصار ، وبذلك صارت العرب كلبية وقيسية أو يمنية ومضرية ، ثم سرت عدوى هذا الانقسام فى جميع الأقاليم الإسلامية ، وكان له فى الشعر شئون.

وبعد موت معاوية الثانى بايعت القيسية بالشام ابن الزبير ، وتعصب الكلبيون لخالد بن يزيد لأنهم أخوال أبيه ، وانضم إليهم مروان بن الحكم ليستخلص الأمر نفسه ، وانتهت معركة مرج راهط بهزيمة القيسية ، وانتصار اليمنية ، واستئثار مروان بالخلافة .

وثارت العصبية بين قيس وتغلب ، وحرصت تغلب على نصرانيتها ، فعصمت

---

(١) وأد : دفن .

نفسها بالوقوف مع الأمويين فى الخلاف بين قيس وأمية ، ونشبت معارك بين القيسيين والتغلبيين ، كان لقيس منها أيام : ماكسين ، والثرثار الثانى ، وفدين ، والسكير ، والتبليخ ، والكحيل ، والبشر ، وكان لتغلب الثرثار الأول ، والشرعبية والحشاك . وحين وقف الأخطل شاعر تغلب يعين الفرزدق على جرير انبرى له جرير شاعر قيس — وهو من تميم — يعدد مساوئ تغلب وشاعرها ، فيجيبه الأخطل بهجاء كليب بن يربوع وقيس ، ثم ينتصر جرير لرهطه ولقيس على دارم رهط الفرزدق ، وعلى تغلب ، ويتألف من هذا نقائض جرير والأخطل .

وعصبية تميم من أشد العصبيات اضطراباً ، إذ أنها تبدو بين تميم وقيس مرة ، ثم بين تميم وتغلب أخرى حين يتدخل الأخطل بين شاعرى تميم ، فتتنازع الأهاجى العصبيات المختلفة ، وتتعقد ، فيقف الأخطل والفرزدق مع تميم وتغلب ويهجو الفرزدق قيس عيلان ، وكليب بن يربوع ، وجريراً ويفخر بتميم ودارم وتغلب . ويقف جرير بجانب تميم وقيس عيلان ، ويهجو دارماً وتغلب ، والأخطل والفرزدق ، ويفخر بتميم ويربوع وقيس . ثم ينتمى كل من شاعرى تميم إلى قريش ، ويفخر بمضر أو بخندف . ويزداد التعقيد حين تنقسم تميم على نفسها ، فتظهر فيها عصبيات تميمية داخلية ، بل إن اليربوعيين يتنازعون فيما بينهم ويدبّ الخلاف بين الدارميين ، فتتعدد فروع العصبية التميمية وتختلط العصبيات أصولاً وفروعاً ، ويشتد تناحر القرناء ، وتتقابل ألسنة الشعراء ، فى ميادين الفخر والهجاء .

ومن العصبيات عصبية الجنس بين العرب والموالى ، وكان جرير يخرج على تقاليد العرب فيمدحهم ، إلا أنه أثارهم مرة وهو يهجو الأخطل بقوله :

لَا تَطْلُبَنَّ خُئُولَةً فى تَغْلِبٍ فَالزِّنْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمُ أَخْوَالَا

فغضب العبيد من الزنج ، وقام رجل منهم يقال له : سنيح بن رياح ورد

عليه[١] بأبيات منها :

الزَّنْج لَوْ لَاقَيْتَهمْ فى صَفِّهِمْ لَاقَيْتَ ثَمَّ جَحَاجِحا أَبْطَالَا[٢]

٣ ـ التيارات الثقافية

(ا) الحياة الأدبية :

اصطبغت الحياة الأدبية فى عصر جرير بالصبغة العربية الإسلامية ، لحرص الأمويين على التمسك بكل ما هو عربى ، وقربهم من عهد البداوة ، وتمكن القرآن العربى المبين من النفوس ، واتساع الثقافة الإسلامية ، واستكانة الأمم المفتوحة ، واستجابتها للحياة العربية الإسلامية الجديدة ، المؤسسة على قواعد الحق والعدل والحرية والمساواة .

وعلى الرغم من تأخر رقىّ الكتابة العربية إلى آخر العصر ، فإن الخطابة قد قوى شأنها ، ونهضت بجميع أغراضها : الدينية والسياسية والاجتماعية ، على ألسنة الخلفاء والولاة والقواد وكبار رجال الدولة ، أوقدتها الفتن والثورات ، وغذتها الحروب والعصبيات ، وللحجاج وابن الزبير وزياد ومعاوية وعبد الملك وأضرابهم فيها باع طويل .

أما الشعر فقد رد لنفسه مكانته الجاهلية ، وزاد رقيا فى الفن ، وطولاً فى القصائد ، وتنوعاً فى الرجز ، وتجدّداً فى الأغراض ، وتطوراً فى المعانى ، وانسياباً فى الأساليب ، واندماجاً فى السياسة يفى بغاياتها ، وينطق بألسنة أحزابها ، وتأثراً بالحياة الاجتماعية يتمشى مع طبقاتها ، وينافح عن عصبياتها ، فزخر بالنقائض ديوانه ، وعجّ بالمجالس رواته ونقّاده . وتعددت فى البلاد أوطانه .

---

(١) « النقائض » وفى « مهذب الكامل » : ريح بن سنيح ورواية النقائض أقوى .
(٢) جحاجح : أسياد يسرعون إلى المكارم .

وأظهر فنونه التى حظيت بالتجديد : الغزل صريحه وعفيفه ، والسياسة ، والهجاء ، والفخر ، وما تبع هذين الأخيرين من نقائض وأماديح .

(ب) أوطان الشعر :

كانت مكة والمدينة ونجد بالحجاز موطن نهضة الغزل بنوعيه ، كما كانت البصرة والكوفة والبوادى بالعراق بما اجتمع فيها من أحزاب سياسية ، وفرق مذهبيه ، وعصبيات قبلية وجنسية ، ومعارضات قوية ، موطناً لتقدم الشعر السياسى ، ومثاراً للهجاء والفخر والمناقضة ، ولم تكن دمشق بالشام إلا مقرّاً للسياسة والحكم ، يفد إليها الشعراء المؤيدون يمدحون ويستجدون ، ويحظون بمجالسة الخلفاء ، يشتركون فى ندواتهم ، ويصيبون من فضلهم . وبذلك كانت دمشق موئلاً للأماديح ، ولم يظهر من شعرائها إلا قلة لا تعدّ شيئاً بجانب كثرة شعراء الحجاز والعراق ، ولم يشهر من شعراء الشام سوى عدى بن الرقاع العاملى .

(جـ) عوامل التطور الأدبى :

أسلفنا القول فى العوامل السياسية والاجتماعية التى أثرت فى تطور الشعر الأموى . غير أن هناك عوامل أخرى أدت كذلك إلى نهضة الأدب الأموى عامة منها : نشاط النقد الأدبى ، واكتظاظ الأسواق بحلقات الأدب وتناشد الأشعار وإفساح المجال للأدباء فى مجالس الخلفاء .

(د) النقد الأدبى :

انتشر النقد الأدبى ، وجرى على ألسنة طوائف المجتمع فى البوادى والأمصار : فهذا رجل من رهط الفرزدق يفد على امرأة من بنى حنيفة . فلما عرفت أنه من بنى نهشل قالت : أنت إذاً ممن عناه الفرزدق بقوله :

إِنَّ الَّذِى سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا الْمَلِيكُ ،ومَا بَنَى مَلِكُ السَّماءِ فَإِنَّهُ لا يُنْقَلُ
بَيْتاً زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوارِسِ نَهْشَلُ

قال : نعم ، وأعجبه ما سمع منها ، فضحكت وقالت : فإن ابن الحطفَى قد هدم عليكم بيتكم هذا الذى فخرتم به حيث يقول :

أَخْزَى الَّذِى رَفَعَ السَّمَاءَ مُجَاشِعاً وَبَنَى بِنَاءَكَ بِالْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ
بَيْتاً يُحَمِّمُ قَيْنُكُمْ بِفِنَـائِهِ دَنِساً مَقَاعِدُهُ خَبِيثَ الْمَدْخَلِ

فوجم الرجل ، فقالت له : لا عليك ، فإن الناس يقال فيهم ، ويقولون .

وعند ما سئل ابن سلام : أى البيتين أجود : أقول جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ[1]

أم قول الأخطل :

شُمسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَاماً إِذَا قَدِرُوا

قال : بيت جرير أحلى وأسير ، وبيت الأخطل أجزل وأرصن ، فقيل له . صدقت .

(هـ) أسواق الأدب :

غصّت أسواق الأدب بشعراء القبائل والأحزاب ، وأشهرها «المِرْبَد» عكاظ العرب فى الإسلام بالبصرة ، و« الكُنَاسَة » بالكوفة . وكانت تتحلق القبائل حول شعرائها ، فلجرير حلقته ، وللفرزدق حلقته ، ويؤمّ الناس هاتين الحلقتين ، وغيرهما من الحلقات التى كانت تنعقد هناك كل يوم ، ليستمعوا إلى ما ينشد الشعراء ، وتشجع كل قبيلة شاعرها ، واتخذ الناس هذه الأسواق مسرحاً للتسلية

---

(١) الراح : جمع راحة : باطن الكف .

يشغلون بها فراغهم فى سلمهم . وكانوا يحرصون على ود الشعراء تقيةً لألسنتهم . يقول الجاحظ : «ولأمر ما بكت العرب بالدموع الغزار من وقع الهجاء ، ومن هذا الهجاء ما كان بين جرير والشعراء على ساحة المِرْبَد» .

(و) مجالس الخلفاء :

عمرت مجالس الخلفاء والولاة بالعلماء والأدباء والمحدثين والرواة . والقصاص والشعراء وكل ذى فضل من رجال العصر ، ولم تخل هذه المجالس من رأى يبحث ، وعلم يدرس ، وخبر يروى ، وعهد يعقد ، وقصص يسرد ، وشعر ينشد ، وأدب ينقد ، مما أفاء على الحياة الأدبية نشاطاً ، وأكسبها ازدهاراً .

ومن ذلك مجلس عبد الملك بن مروان — وما أكثر مجالسه — وقد ضمّ جريراً والفرزدق والأخطل وأحضر بين يديه كيساً فيه خمسمائة دينار ، وقال لهم : ليقل كل منكم بيتاً فى مدح نفسه ، فأيكم غلب فله الكيس ، فبدر الفرزدق فقال :

أَنَا الْقَطِرَانُ والشُّعَرَاءُ جَرْبَى وَفِى الْقَطِرَانِ لِلْجَرْبَى شِفَاءُ

فقال الأخطل :

فَإِنْ تَكُ زِقَّ زَامِلَةٍ فَإِنِّى أَنَا الطَّاعُونُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ[1]

فقال جرير :

أَنَا الْمَوْتُ الَّذِى آتِى عَلَيكُمْ فَلَيْس لِهَارِبٍ مِنِّى نَجَاءُ

فقال عبد الملك : خذ الكيس ، فلعمرى إن الموت يأتى على كل شىء .

(١) الزق : السقاء . والزاملة : الدابة التى تحمل عليها من الإبل وغيرها .

واجتمع جرير والفرزدق عند الحجاج ، فقال : من مدحنى منكما بشعر يوجز فيه ، ويحسن صفتى فهذه الخلعة له . فقال الفرزدق :

فَمَنْ يَأْمَنُ الحَجَّاج ـ وَالطَّيْرُ تَتَّقِى عُقُوبتَهُ ـ إلاَّ ضَعِيفُ الْعَزَائِم

فقال جرير :

فَمَنْ يَأْمَنُ الْحَجَّاجَ ـ أَمَّا عِقَابُهُ فَمُرٌّ ، وَأَمَّا عَقْدُهُ فَوَثِيقُ
يُسِر لَكَ البَغْضَاءَ كُلُّ مُنَافِقٍ كَمَا كُلُّ ذِى دِينٍ عَلَيكَ شَفِيقُ

فقال الحجاج للفرزدق : ما عملت شيئاً ، إن الطير تتقى الصبى والخشبة ، ودفع الخلعة إلى جرير .